معالم منهجية للفرقة المرضية

بحث في

الإيمان

للشيخ عادل نصر

تم التنسيق من قبل موقع ضد التطرف

www.antitatarof.com

النسخة الإلكترونية لم تراجع من قبل الكاتب

اعلم يرحمك الله أن أهل السنة والجماعة لهم سمات وخصائص تميزهم عن أهل البدع والضلال.

من أهم هذه الخصائص أنهم:

١-يستمدون دينهم أصولًا وفروعًا من الوحي المنزل، فلا يُقَدِّمون علىٰ الكتاب والسنة قولًا ولا فعلًا ولا رأيًا ولا ذوقًا لأحد كائنًا من كان:

من أهم سمات أهل السنة، بل هي أعظم خصائصهم التي بها تميزوا بها عن أهل البدع والضلال، فالحد الفاصل بين أهل السنة والجماعة، وأهل الزيغ والأهواء، أن أهل السنة والجماعة يأخذون دينهم أصولًا وفروعًا من الوحيين كتابًا وسنة، فالوحي عندهم مصدر التلقي، ومنبع النور، ومعدن الهدىٰ، فلا يعدلون عما جاء به النبي ﷺ إلىٰ غيره أبدًا، فهم يمتثلون أمر ربهم ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[1].

(١) [سورة الأعراف:٣]

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: «وأما الأمور الإلهية والمعارف الدينية فهذه العلم فيها مأخذه عن الرسول، فالرسول أعلم الخلق بها وأرغبهم في تعريف الخلق بها وأقدرهم على بيانها وتعريفها، فهو فوق كل أحد في العالم والقدرة والإرادة، وهذه الثلاثة بها يتم المقصود، ومن سوى الرسول إما أن يكون في علمه بها نقص أو فساد، وإما أن لا يكون له إرادة فيما علمه من ذلك فلم يبينه إما لرغبة أو لرهبة وإما لغرض أخر،وإما أن يكون بيانه ناقصًا بيانه البيان عما عرفه الجنان»[1]

ولله در ابن القيم رحمه الله حيث يُعَرِّف الهجرة إلى النبي ﷺ بأنها: «سفر النفس في كل مسألة من مسائل الإيمان ومنزل من منازل القلوب وحادثة من حوادث الأحكام إلى معدن الهدى ومنبع النور المتلقي من فم الصادق المصدوق الذي ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[2]

(١) مجموع الفتاوى «١٣/١٣٦»

(٢) [سورة النجم:٣-٤]

فكل مسألة طلعت عليها شمس رسالته وإلا فأقذف بها في بحر الظلمات» أ.هـ[1]

٢- لا يبتدعون أصولًا وأقوالًا يوالون ويعادون عليها، بل كلام الله ورسوله ﷺ هو الأصل الذي عليه يعتمدون وإليه يردون كل نزاع:

ومن سمات أهل السنة والجماعة أنهم لا يبتدعون أقوالًا ولا يدعون أصولًا يوالون عليها ويعادون عليها ويحاكمون الناس إليها، وإنما هذا سبيل أهل البدع والضلال أما الأصل عند أهل السنة والجماعة الذي عليه يعولون، وفيه يوالون ويعادون، وإليه يردون كل خلاف هو الكتاب والسنة، فما وافقهما كان حقًا وما خالفهما فباطل مردود.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: «جماع **الفرقان** بين الحق والباطل والهدىٰ والضلال والرشاد والغي وطريق السعادة والنجاة وطريق الشقاوة والهلاك: أن يجعل ما

(١)«الرسالة التبوكية:زاد المهاجر إلى ربه»

بعث الله به رسله وأنزل به كتبه هو الحق الذي يجب اتباعه، وبه يحصل الفرقان والهدىٰ والعلم والإيمان، فيصدق بأنه حق وصدق وما سواه من كلام سائر الناس يعرض عليه فإن وافقه فهو حق وإن خالفه فهو باطل، وإن لم يعلم هل وافقه أو خالفه لكون ذلك الكلام مجملا لا يعرف مراد صاحبه أو قد عرف مراده ولكن لم يعرف هل جاء الرسول بتصديقه أو تكذيبه فإنه يمسك فلا يتكلم إلا بعلم». أ.هـ [1]

٣-لا يعدلون عن بيان النبي ﷺ لألفاظ الكتاب والسنة إذا ثبت تفسيرها من جهته ﷺ:

ومن خصائص أهل السنة والجماعة والتي كانت سببًا في عصمتهم من الزيغ والضلال أنهم لا يعدلون عن بيان النبي ﷺ لألفاظ الكتاب والسنة فما ثبت تفسيره من جهته ﷺ لا يلتفتون بعد ذلك إلىٰ كلام غيره، لأن الله عز وجل تعبدنا ببيانه ﷺ ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا

(١) مجموع الفتاوى «١٣/٥٣»

نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]

وما ضل من ضل من أهل البدع إلا بسبب إعراضهم عن بيان الله ورسوله، يقول شيخ الإسلام: «ومما ينبغي أن يعلم: أن الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث، إذا عرف تفسيرها وما أريد بها من جهة النبي ﷺ لم يحتج في ذلك إلىٰ الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم؛ ولهذا قال الفقهاء: **الأسماء ثلاثة أنواع** نوع يعرف حده بالشرع؛ كالصلاة والزكاة، ونوع يعرف حده باللغة؛ كالشمس والقمر، ونوع يعرف حده بالعرف كلفظ القبض، ولفظ المعروف في قوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ ﴾[2]، ونحو ذلك.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «تفسير القرآن علىٰ أربعة أوجه

-تفسير تعرفه العرب من كلامها

(١) مشكل الآثار ٦/١٢

(٢) [سورة النساء:١٩]

-وتفسير لا يعذر أحد بجهالته،

-وتفسير يعلمه العلماء،

-وتفسير لا يعلمه إلا الله، من ادعي علمه فهو كاذب

فاسم الصلاة والزكاة والصيام والحج ونحو ذلك، قد بين الرسول ﷺ ما يراد بها في كلام الله ورسوله، وكذلك لفظ الخمر وغيرها، ومن هناك يعرف معناها، فلو أراد أحد أن يفسرها بغير ما بينه النبي ﷺ لم يقبل منه، وأما الكلام في اشتقاقها ووجه دلالتها، فذاك من جنس علم البيان.

وتعليل الأحكام، هو زيادة في العلم، وبيان حكمة ألفاظ القرآن؛ لكن معرفة المراد بها لا يتوقف علىٰ هذا.

واسم الإيمان والإسلام والنفاق والكفر، هي أعظم من هذا كله، فالنبي ﷺ قد بين المراد بهذه الألفاظ بيانا لا يحتاج معه إلىٰ الاستدلال علىٰ ذلك

بالاشتقاق وشواهد استعمال العرب ونحو ذلك؛ فلهذا يجب الرجوع في مسميات هذه الأسماء إلىٰ بيان الله ورسوله، فإنه شاف كاف»

إلىٰ أن قال رحمه الله «وأهل البدع إنما دخل عليهم الداخل؛ لأنهم أعرضوا عن هذه الطريق، وصاروا يبنون دين الإسلام علىٰ مقدمات يظنون صحتها، إما في دلالة الألفاظ، وإما في المعاني المعقولة ولا يتأملون بيان الله ورسوله، وكل مقدمات تخالف بيان الله ورسوله، فإنها تكون ضلالا؛ ولهذا تكلم أحمد في رسالته المعروفة في الرد علىٰ من يتمسك بما يظهر له من القرآن من غير استدلال ببيان الرسول والصحابة والتابعين».

وكذلك ذكر في رسالته إلىٰ أبي عبد الرحمن الجرجاني في الرد علىٰ المرجئة، وهذه طريقة سائر أئمة المسلمين، لا يعدلون عن بيان الرسول إذا وجدوا إلىٰ ذلك سبيلا، ومن عدل عن سبيلهم وقع في البدع التي مضمونها أنه يقول علىٰ الله ورسوله ما لا يعلم، أو

غير الحق، وهذا مما حرمه الله ورسوله، وقال تعالىٰ في الشيطان ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ١٦٩﴾[1]، وقال تعالىٰ ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾[2].

وهذا من تفسير القرآن بالرأي الذي جاء فيه الحديث «من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»

٤- يجمعون بين النصوص، فلا يأخذون بطرف ويدعون الآخر

من أهم سمات أهل السنة والجماعة المنهجية أنهم يجمعون بين النصوص الواردة أنهم يجمعون بين النصوص الواردة في موضوع واحد، فلا يأخذون بطرف منها ويدعون الآخر، كما هو حال المبتدعة ولذا كانوا وسطا، وسلموا من الانحرافات في فهم النصوص، إذ

(١) [سورة البقرة:١٦٩]
(٢) [سورة الأعراف:١٦٩]

المعنىٰ المقصود فيها لا يتوصل إليه إلا بمجموعها حيث يرد المتشابه إلىٰ المحكم، ويحمل العام علىٰ الخاص، والمطلق علىٰ المقيد، وهكذا وصدق الله ﷻ إذ يقول﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾[1] بِٱلْحَقِّ

روىٰ الشيخان وغيرهما: عن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾[2]، قالت: قال رسول الله ﷺ: «فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه

(١) [سورة آل عمران:٧]
(٢) [سورة آل عمران:٧]

فأولئك الذين سمىٰ الله فاحذروهم»

قال أبو جعفر الطحاوىٰ رَحِمَهُ اللَّهُ «فهكذا يكون أهل الحق في المتشابه من القرآن؛ يردونه إلىٰ عالمه - وهو الله عَزَّ وَجَلَّ - ثم يلتمسون تأويله من المحكمات اللاتي هن أم الكتاب، فإن وجدوه فيها عملوا به كما يعملون بالمحكمات، وإن لم يجدوه فيها لتقصير علومهم عنه لم يتجاوزوا في ذلك الإيمان به، وردوا حقيقته إلىٰ الله تعالىٰ، ولم يستعملوا في ذلك الظنون التي حرم الله تعالىٰ عليهم استعمالها في غيره، وإذا كان استعمالها في غيره حراما كان استعمالها فيه أحرم»[1]

٥- الألفاظ عندهم نوعان «وارد» فمعناه معتبر، و «غير وارد» فلا يُبل ولا يُرد حتىٰ يُعلم المراد منه:

كذلك من سمات أهل السنة والجماعة المنهجية أن الألفاظ عندهم نوعان:

أولهما: ما كان واردًا في الكتاب والسنة وكلام أهل

(١) مشكل الآثار ٦/١٢

الإجماع، وهذا معناه معتبر، وتُعلَق الأحكام عليه لأنه حق.

والثاني: لم يرد لا في الكتاب ولا في السنة ولا في كلام أهل الإجماع، فلا يُقبل ولا يُرد حتىٰ يُعلم المراد منه، فإن كان حقًا قبلوه، وإن كان باطلًا ردوه.

* يقول شيخ الإسلام رحمه الله: «والأصل في هذا الباب أن الألفاظ نوعان:

نوع مذكور في كتاب الله وسنة رسوله وكلام أهل الإجماع، فهذا يجب اعتبار معناه، وتعليق الحكم به، فإن كان المذكور به مدحًا استحق صاحبه المدح، وإن كان ذمًا استحق الذم، وإن أثبت شيئًا وجب إثباته، وإن نفي شيئًا وجب نفيه، لأن كلام الله حق، وكلام رسوله حق، وكلام أهل الإجماع حق. وهذا كقوله تعالىٰ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾،[1] وقوله تعالىٰ

(١) [سورة الإخلاص: ١-٤]،

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾[1]، ونحو ذلك من أسماء الله وصفاته.

وكذلك قوله تعالىٰ ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2]، وقوله تعالىٰ ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[3]، وقوله تعالىٰ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[4]، وأمثال ذلك مما ذكره الله تعالىٰ ورسوله ﷺ فهذا كله حق.

ومن دخل في اسم مذموم في الشرع كان مذموماً، كاسم الكافر والمنافق والملحد ونحو ذلك، ومن دخل

---

(١) [سورة الحشر:٢٢-٢٣]
(٢) [سورة الشورى:١١]
(٣) [سورة الأنعام:١٠٣]
(٤) [سورة القيامة:٢٢-٢٣]

في اسم محمود في الشرع كان محموداً، كاسم المؤمن والتقي والصدق، ونحو ذلك.

وأما الألفاظ التي ليس له أصل في الشرع فتلك لا يجوز تعليق المدح والذم والإثبات والنفي علىٰ معناها، إلا أن يبين أنه يوافق الشرع، والألفاظ التي تعارض بها النصوص هي من هذا الضرب، كلفظ الجسم والحيز والجهة والجوهر والعرض، فمن كانت معارضته بمثل هذه الألفاظ لم يجز له أن يكفر مخالفه، إن لم يكن قوله مما يبين الشرع أنه كفر، لأن الكفر حكم شرعي متلقي عن صاحب الشريعة، والعقل قد يعلم به صواب القول وخطؤه، وليس كل ما كان خطأ في العقل يكون كفرًا في الشرع، كما أنه ليس كل ما كان صوابًا في العقل تجب في الشرع معرفته»[1].

• مراتب الدين

لقد دلت أدلة الكتاب والسنة علىٰ أن دين الإسلام

(١) درء التعارض ١/٢٤١

لـه ثـلاث مراتـب، هـي الإسـلام، والإيمـان، والإحسـان، وعليه فأهل الإسلام ليسوا سواءً فيه وإن كانوا جميعهم داخلين في دائرة الإسلام، فمنهم المسلم ومنهم المؤمن ومنهم المحسن.

يقـول شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالـىٰ عليـه «فعلـم أن القلـب إذا صلـح بالإيمـان؛ صلـح الجسـد بالإسـلام وهـو مـن الإيمـان؛ يـدل علـىٰ ذلـك أنـه قـال في حديـث جبريـل الطويـل: «هـذا جبريـل جاءكـم يعلمكـم دينكـم»، فجعـل الديـن هـو الإسـلام والإيمـان والإحسـان، فتبيـن أن ديننـا يجمـع الثلاثـة لكـن هـو درجـات ثـلاث: مسـلم ثـم مؤمـن ثـم محسـن، كمـا قـال تعالـىٰ ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾[1]، والمقتصـد والسـابق كلاهمـا يدخـل الجنـة بـلا عقوبـة بخـلاف الظالـم لنفسـه. وهكـذا مـن أتـىٰ بالإسـلام الظاهـر مـع تصديـق

(١) [سورة فاطر: ٣٢]

القلب، لكن لم يقم بما يجب عليه من الإيمان الباطن فإنه معرض للوعيد» أ.هـ [1]

فالمراتب الثلاث يجتمع فيها الدين كله، ولقد كثر كلام الناس في حقيقة الإيمان والإسلام وهل هما مترادفان أم متغايران، والعمدة في بيان مراتب الدين هو حديث جبريل المشهور.

ولذا نرىٰ أنه من الأمثل قبل أن ندخل في الحديث عن حقيقة هذه المراتب ومعانيها برد النزاع إلىٰ الكتاب والسنة كما أمرنا الله ﷻ بفهم الأكابر من علماء السلف فهذا خير وأحسن تأويلًا ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [2].

نرىٰ أن نذكر حديث جبريل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع

---

(١) مجموع الفتاوى ٧/١١٠

(٢) [سورة النساء:٥٩]

علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرىٰ عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتىٰ جلس إلىٰ النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلىٰ ركبتيه، ووضع كفيه علىٰ فخذيه، وقال يا محمد، أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا». قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره». قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك». قال: فأخبرني عن الساعة؟. قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل». قال: فأخبرني عن أمارتها؟. قال: «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترىٰ الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان» ثم انطلق، فلبثت مليا، ثم قال لي:

«يا عمر، أتدري من السائل ؟. قلت: الله ورسوله أعلم. قال:فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم». رواه البخاري ومسلم وأحمد واللفظ له

• هل الإسلام يرادف الإيمان أم هما متغايران ؟

لقد اختلف العلماء في هذه المسألة - أعني مسألة هل الإسلام هو الإيمان أم بينهما فرق - اختلفوا في ذلك علىٰ قولين:

• القول الأول: ذهب أصحابه إلىٰ أنهما اسمان لمسمىٰ واحد، أي أنهما مترادفان، وهذا قول جماعة من السلف منهم، البخاري، والمزني، ومحمد بن نصر المروزي، وابن مندة، وغيرهم.

• القول الثاني: أن بينهما فرقًا إذا اجتمعا، وأما إذا افترقا فلا فرق بينهما، وهذا قول جمهور السلف.

يقول الحافظ بن رجب: «وأما من فرق بين الإسلام والإيمان - وهم أكثر العلماء من السلف ومن بعدهم حتىٰ قيل إنه لا يُعلم عن السلف في ذلك خلاف» أ.هـ [1]

«إن الإسلام والإيمان تختلف دلالته بالإفراد والإقران.... وممن ذكر هذا التفصيل، الخطَّابي، وحكاه

(١) جامع العلوم والحكم

الإسماعيلي عن كثير من أهل السنة والجماعة.

وممن روي عنه التفريق بينهما من السلف:

الحسن، وابن سيرين، وقتادة، وداود بن أبي هند، وأبو جعفر محمد بن علي، والزهري، وحمَّاد بن زيد، وشريك بن عبد الله، وأحمد بن حنبل، وابن مهدي، ويحيىٰ بن معين، وغيرهم علىٰ اختلاف بينهما علىٰ صفة التفريق»[1]

وهذا القول هو الراجح لقوة أدلته وجمعه بين الأدلة المختلفة، ولقد انتصر له شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وذكر حجج القول الآخر مفندًا إياها في كتابه «الإيمان»

(١) فتح الباري لابن رجب الحنبلي صـ١٠٦

• تعريف الإيمان لغة واصطلاحًا:

لقد اشتهر في كتب أهل العلم تعريف الإيمان لغة بالتصديق، حتىٰ إن المرء ليحسب أن ذلك من باب المسلمات التي لا تقبل نقاشًا، ولا تحتمل شكًا بوجه من الوجوه، ومع أن البحث في إثبات ذلك أو نفيه ليس له كبير تأثير بالنسبة لمن شرح الله صدره، ونوَّر بصيرته فاتبع ما أنزل الله ﷻ، وعلم أن الدين عقيدة وشريعة مصدره الوحي المُنّزَل كتابًا وسنة، فالدين إنما أتىٰ بالنقل، وليس بالأوهام وحدث العقل، فاتبع سبيل المؤمنين، وحذا حذو السابقين الأولين من أهل القرون الأولىٰ.

وإنما فائدة البحث في إثبات أن الإيمان لا يطابق التصديق لغة من كل وجه، أو أنه في اللغة له أكثر من معنىٰ، هذه الفائدة تكمن في شيئين:

أولهما: الرد علىٰ أولئك الذين تنكَّبوا الصراط، فعدلوا عن تعرف الإيمان شرعًا وتناسوا أننا مخاطبون

بما ورد به الشرع الحنيف، وراحوا يحتجُّون بالمعنىٰ ليخرجوا العمل منه.

ثانيهما: من باب البحث العلمي الذي لا يعتمد إلَّا الحقائق وحدها دون ما سواها، والحق هو ما انتهضت عليه الأدلة وناصرته البراهين.

• الإيمان يفارق التصديق:

في ضوء ما سبق نقول وبالله التوفيق: إن الإيمان لغة لا يرادف التصديق، بل هما متغايران من عدة أوجه، وهذه بعضها:

أولًا: التصديق عام في جميع الأخبار، سواء كانت غيبية أو مشاهدة، بخلاف لفظ الإيمان، فلا يكون إلا في الأمور الغيبية، فيقال لمن أخبر أن السماء فوق الأرض: صدَّقنا بذلك، ولا يقال: آمنا بهذا، لكن من أخبر بأمرٍ غيبي يقال له: آمنا به، وللمخبر له: آمنا له. كما قال إخوة يوسف ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾[1]:

(١) [سورة يوسف:١٧]

أي: بمقرٍ لنا بصدقنا، لأنهم أخبروه عن أمر غائبٍ، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ﴾[1]، وقوله تعالىٰ ﴿فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ﴾[2].

ثانيًا: أن هناك فروقًا لفظية بين «آمن» و «صدَّق»: فـ «صدَّق» يتعدىٰ بنفسه، فيقال: صدقته، صدقتك. أما «آمن» فيتعدىٰ بحرف الجر، فيقال: آمنت به، وآمنت له، كما قال تعالىٰ ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞ﴾[3] كما يقال أقررت له، ولذا تفسيره لغةً بلفظ الإقرار أقرب من تفسيره بالتصديق.[4]

ثالثًا: أن لفظ التصديق عكسه التكذيب، أما لفظ الإيمان فيقابله الكفر، وهو ليس مجرد التكذيب، بل أعم منه.

رابعًا: لم يُنقل عن أهل اللغة المعتبرين كالأصمعي، والخليل، وغيرهما، أن لفظ الإيمان كان

(١) [سورة الشعراء:١١١]
(٢) [سورة المؤمنون:٤٧]
(٣) [سورة العنكبوت:٢٦]
(٤) الإيمان صـ٢٧٦

عند العرب قبل نزول القرآن بمعنىٰ التصديق، وعليه: فمن ادعىٰ أن الإجماع انعقد بين أهل اللغة علىٰ أن الإيمان يعني التصديق فادعاؤه مردود، وكيف يدَّعي الإجماع علىٰ ذلك، ومن أهل اللغة من يقول أن الإيمان في اللغة مأخوذ من الأمن الذي هو ضد الخوف. ومنهم من يرىٰ أنه بمعنىٰ الإقرار ؟!.

• وعلىٰ ضوء ما سبق يجتمع عندنا للإيمان ثلاثة معانٍ لغوية:

١ - حيث يأتي بمعنىٰ إعطاء الأمان، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾[١]، وفي الحديث «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَىٰ السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لأصحابي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَىٰ أصحابي مَا يُوعَدُونَ وأصحابي أَمَنَةٌ لأمتي فَإِذَا ذَهَبَ أصحابي أَتَىٰ أمتي مَا يُوعَدُونَ»[٢]

٢ - وهو عند البعض بمعنىٰ التصديق إذا تعدىٰ بالباء أو اللام كقوله تعالىٰ ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾[٣]: أي مُصَدِّقٌ.

٣ - ويُرَجِّحُ فريق آخر من أهل العلم أنه بمعنىٰ الإقرار.

المعنىٰ اللغوي المختار: نستطيع أن نقول أن أقرب

(١) [سورة قريش:٤]
(٢) رواه مسلم في صحيحه.
(٣) [سورة يوسف:١٧]

التعريفات اللغوية للإيمان تعريفه بـ «الإقرار».

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله-: «وقيل بل هو الإقرار، لأن التصديق إنما يطابق الخبر فقط، وأما الإقرار فيطابق الخبر والأمر، كقوله تعالىٰ ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾[1] ولأن قرَّر وآمن متقاربان، فالإيمان دخول في الأمن، والإقرار دخول في الإقرار، وعلىٰ هذا فالكلمة إقرار والعمل بها إقرار أيضًا» أ.هـ[2].

• الإيمان شرعًا:

اتفقت كلمة أئمة أهل السنة والجماعة علىٰ أن الإيمان قول وعمل، أو اعتقاد بالجنان، وقول وعمل بالأركان، وهذا ما دلت عليه الكتاب والسنة.

• تنوع عبارات السلف في تعريف الإيمان لا يعني اختلافًا في المضمون:

لقد تنوعت عبارات السلف في تعرف الإيمان، فتارة

(١) [سورة آل عمران:٨١]
(٢) مجموع الفتاوى ٦٣٧/٧

يقولـون: هـو قـول وعمـل، وتـارة يقولـون: قـول باللسـان واعتقـاد بالقلـب وعمـل بالجـوارح، وتـارة يقولـون: هـو قـول وعمـل ونيـة، وتـارة يقولـون: قـول وعمـل ونيـة وإتبـاع السـنة.

وينبغـي ألا يتوهـم أحـد أنهـم بذلـك مختلفـون في تعريفـه، بـل عنـد إمعـان النظـر فيهـا وتدبـر معانيهـا، يتضـح لنـا أنـه مجـرد تنـوع لفظـي يـدور علـىٰ معنـىٰ واحـد. فهـم وإن اختلفـت عباراتهـم، فمضمـون كلامهـم واحـد، ومـا ذلـك إلا لأنهـم جميعًـا يأخـذون مـن مصـدرٍ واحـدٍ، فكلهـم ينهـل مـن معيـن الوحـي المبـارك.

وهـا هـو شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة يبيـن أنـه ليـس هنـاك اختـلاف بينهـم فيقـول: «فَإِذَا قَالُـوا: قَـوْلٌ وَعَمَـلٌ فَإِنَّهُ يَدْخُـلُ فِـي الْقَـوْلِ قَـوْلُ الْقَلْـبِ وَاللِّسَـانِ جَمِيعًـا؛ وَهَـذَا هُـوَ الْمَفْهُـومُ مِـنْ لَفْـظِ الْقَـوْلِ وَالْـكَلَامِ وَنَحْـوِ ذَلِـكَ إذَا أُطْلِـقَ.

فـإن القـول المطلـق والعمـل المطلـق في كلام السـلف يتنـاول قـول القلـب واللسـان وعمـل القلـب والجـوارح،

فقول اللسان بدون اعتقاد القلب هو قول المنافقين، وهذا لا يسمىٰ قولاً إلا بالتقييد، كقوله تعالىٰ: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾[1].

وكذلك عمل الجوارح بدون أعمال القلوب هي من أعمال المنافقين التي لا يتقبلها الله، فقول السلف يتضمن القول والعمل الباطن والظاهر.

وَمَنْ أَرَادَ الِاعْتِقَادَ رَأَىٰ أَنَّ لَفْظَ الْقَوْلِ لَا يُفْهَمُ مِنْهُ إِلَّا الْقَوْلُ الظَّاهِرُ أَوْ خَافَ ذَلِكَ فَزَادَ الِاعْتِقَادُ بِالْقَلْبِ. وَمَنْ قَالَ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ قَالَ: الْقَوْلُ يَتَنَاوَلُ الِاعْتِقَادَ وَقَوْلَ اللِّسَانِ وَأَمَّا الْعَمَلُ فَقَدْ لَا يُفْهَمُ مِنْهُ النِّيَّةُ فَزَادَ ذَلِكَ وَمَنْ زَادَ إتباع السُّنَّةِ فَلِأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ لَا يَكُونُ مَحْبُوبًا لِلَّهِ إِلَّا بإتباع السُّنَّةِ وَأُولَئِكَ لَمْ يُرِيدُوا كُلَّ قَوْلٍ وَعَمَلٍ وَالَّذِينَ جَعَلُوهُ «أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ» فَسَّرُوا مُرَادَهُمْ كَمَا سُئِلَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التستري عَنْ الْإِيمَانِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ وَسُنَّةٌ لِأَنَّ الْإِيمَانَ إِذَا كَانَ قَوْلًا

(١) [سورة الفتح:١١]

بِلَا عَمَلٍ فَهُوَ كُفْرٌ وَإِذَا كَانَ قَوْلًا وَعَمَلًا بِلَا نِيَّةٍ فَهُوَ نِفَاقٌ وَإِذَا كَانَ قَوْلًا وَعَمَلًا وَنِيَّةً بِلَا سُنَّةٍ فَهُوَ بِدْعَةٌ» أ.هـ [1]

(١) مجموع الفتاوى ٧/١٧٠

السمات الرئيسية لتعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة:

من خلال ما ذكرنا يظهر لنا أهم خصائص أهل السنة والجماعة، والتي تُعتبر بمثابة حد فاصل بينهم وبين المبتدعة في تعريف الإيمان، وهذه الخصائص هي:

١ – أن الإيمان حقيقة مُرَكَّبة:

فالإيمان عند أهل السنة والجماعة حقيقة مركبة من أجزاء، هذه الأجزاء منها ما هو «أركان» يزول الإيمان بزوالها كقول القلب وعمله أو قول اللسان، ومنها ما هو «واجب» ينقص الإيمان بفواته نقصانًا يُعَرِّض صاحبه للعقوبة كعمل الجوارح عدا المباني الأربعة ففي كفر تاركها نزاعٌ مشهور بين أهل السنة، ومنها ما هو «مستحب» يفوت الكمال المستحب بفواته، وهذا بخلاف ما عليه المبتدعة كالخوارج والذين ذهبوا إلىٰ أن الإيمان كلٌ لا يتبعض.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «والإيمان هو حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول ﷺ علماً، والتصديق به عقداً، والإقرار به نطقا، والانقياد له محبة وخضوعا، والعمل به باطنا وظاهرا، وتنفيذه والدعوة إليه بحسب الإمكان.

وكماله في الحب في الله، والبغض في الله، والعطاء لله والمنع لله، وأن يكون الله وحده إلهه ومعبوده.

والطريق إليه تجريد متابعة رسوله ظاهراً وباطناً، وتغميض عين القلب عن الالتفات إلي سوىٰ الله ورسوله.

٢ – أن الإيمان عند أهل السنة أصلٌ له شعب:

إن من أهم القواعد عند أهل السنة في هذا الباب أن الإيمان أصلٌ له شُعَب متعددة، وهذه الشعب منها ما هو ظاهر كالصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك، ومنها ما هو باطن كالتوكل والخشية والإنابة والحياء،

ودليل ذلك حديث النبي ﷺ «الإيمان بضعٌ وسبعون شُعبَةً»[1].

يقول الإمام الخطابي رحمه الله: «في هذا الحديث بيان أن الإيمان الشرعي اسم لمعنىً ذي شعب وأجزاء، له أدنىً وأعلىً، فالاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلها والحقيقة تقتضي جميع شعبه وتستوفي جميع أجزائه، كالصلاة الشرعية لها شُعَب وأجزاء، والاسم يتعلق ببعضها، والحقيقة تقتضي جميع أجزائها وتستوفيها ويدل عليه قول النبي ﷺ «والحياء شُعبة من الإيمان»، وفيه إثبات التفاضل في الإيمان وتباين المؤمنين في درجاته» أ.هـ[2]

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «وهذه الشعب منها ما يزول الإيمان بزوالها كشعبة الشهادة، ومنها ما لا يزول بزوالها كترك إماطة الأذىٰ عن الطريق، وبينهما

---

(١) متفق عليه

(٢) شرح صحيح مسلم كتاب الإيمان

شعب متفاوتة تفاوتاً عظيماً، منها ما يلحق بشعبة الشهادة،ويكون إليها أقرب، ومنها ما يلحق بشعبة إماطة الأذىٰ، ويكون إليها أقرب» أ.هـ[1].

٣ – قد يجتمع في الشخص الواحد كفرٌ وإيمان، وشركٌ وتوحيد، وتقوىٰ وفجور، وحبٌ وبغض، وموالاة ومعاداة:

فمن أهم أصول أهل السنة والجماعة في الإيمان والتي يخالفون فيها غيرهم من أهل البدع أنه قد يجتمع في الشخص الواحد كفرٌ وإيمان، وشركٌ وتوحيد، وتقوىٰ وفجور، ونعني هنا بالكفر: الكفر الأصغر، وكذلك الشرك الأصغر، وكذلك النفاق العملي، لأن الأكبر من كل هذا يزيل أصل الإيمان، ولا يجامعه.

(١) الصلاة وحكم تاركها

الأدلة من الكتاب والسنة علىٰ اجتماع الكفر والإيمان في الرجل الواحد:

• الأدلة من الكتاب:

١ - قال تعالىٰ ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[١]، فأثبت لهم إسلام وشرك، والمراد بالشرك هنا الأصغر لا الأكبر، لأن الشرك الأكبر يحبط العمل، ولا يُقبل معه شيء، يقول تعالىٰ ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٢].

٢ - قال تعالىٰ:﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾[٣].

• الأدلة من السنة:

١ - قال رسول الله ﷺ «لا تَرْجِعُوا بَعْدي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقابَ بَعْضٍ»[٤].

(١) [سورة يوسف:١٠٦]
(٢) [سورة الزمر:٦٥]
(٣) [سورة آل عمران:١٦٧]
(٤) رواه مسلم

ويقول الله تعالىٰ ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَىٰ الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ(١٠)﴾[١].

فسمَّاهم رسول الله ﷺ، بينما أثبت الله ﷻ لهم الإيمان والأخوة، فدلَّ علىٰ أنه كفر دون كفر.

٢ – قال رسول الله ﷺ: «من قالَ لِأَخيهِ يا كَافِرُ فَقَد بَاءَ بِهَا أحدُهُمَا»[٢].

فجعلهما أخوة في حين القول بينهما جعل أحدهما كافرًا، فدل علىٰ انه كفر لا يخرج به من الإيمان والأخوة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فَقَدَ يَجْتَمِعُ فِي الْإِنْسَانِ إِيمَانٌ وَنِفَاقٌ. وَبَعْضُ شُعَبِ الْإِيمَانِ وَشُعْبَةٌ مِنْ

(١) الحجرات: ٩ – ١٠
(٢) حديث صحيح

شُعَبِ الْكُفْرِ؛ كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتىٰ يدعها إذا حدث كذب وإذا ائتمن خان وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر»[١]

وفي الصحيح عنه ﷺ أنه قال «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات علىٰ شعبة نفاق»[٢]

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ «أنه قال لأبي ذر إنك امرؤ فيك جاهلية»[٣]، وفي الصحيح عنه ﷺ قال «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لن يدعوهن الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والنياحة والاستسقاء بالنجوم»[٤] أهـ[٥]

---

(١) متفق عليه
(٢) رواه مسلم
(٣) رواه البخاري
(٤) رواه مسلم
(٥) مجموع الفتاوى

• تعريف الإيمان عند الأحناف

يقول الإمام الطحاوىٰ الحنفي – رحمه الله – «والإيمان هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان» التعليقات السلفية علىٰ العقيدة الطحاوية

فالأحناف أخرجوا العمل من مسمىٰ الإيمان، ولذا عدهم أهل العلم صنفا من أصناف المرجئة، إذ أن كل من أرجأ العمل عن مسمىٰ الإيمان سمي مرجئا عند جمهور السلف، سواء أخرج العمل اسما «أي أخرج العمل من حقيقة المسمىٰ فقط لكنه لم يسقط أهميته، بل جعله ثمرة الإيمان ولازما عنه» أو أخرجه حكما «فجعل الإيمان مجرد التصديق»

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله «والمرجئة ثلاثة أصناف والثالث تصديق القلب وقول اللسان، وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم» الإيمان ص

• الأحناف وأعمال القلوب

يجدر بنا هنا أن ننبه علىٰ أن أعمال القلوب داخلة في مسمىٰ الإيمان عند الأحناف، ولكنهم قد يدخلوها تارة تحت اسم التصديق، وتارة أخرىٰ تحت اسم الإقرار

يقول شارح الطحاوية «فكذلك الإيمان يكون تصديقا وموافقة وموالاة وانقيادا ولا يكفي مجرد التصديق، وإدخال عمل القلب بالتصديق أمر لم ينفرد به الأحناف، بل ذكر كثير من الأئمة التصديق وعنوا دخول عمل القلب فيه»[1]

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص

• تعريف الإيمان عند الخوارج

الإيمان عند الخوارج بجميع فرقهم حتىٰ الإباضية هو قول اعتقاد وعمل، فالخوارج يرون أن الإيمان يتناول طاعة الله تعالىٰ في جميع ما أمر به ونهىٰ عنه، صغيرا كان أو كبيرا، فالإيمان هو مجموع هذا كله عندهم وهو ما يعرف بالإيمان المطلق عند أهل السنة والجماعة، فالمؤمن عندهم من أتىٰ بجميع الواجبات وترك كل المحرمات، ومن لم يكن كذلك فهو كافر، إذ الإيمان عندهم لا يتجزأ ولا يتبعض

• فتعريف الإيمان عند الخوارج اشتمل علىٰ حق وباطل

الحق فيه هو قولهم بأن الإيمان هو مجموع الطاعات، وأنه قول واعتقاد وعمل فوافقوا بذلك أهل السنة والجماعة، وهذا ما انتهضت عليه أدلة الكتاب والسنة

وأما الباطل الذي اشتمل عليه مذهبهم في تعريف الإيمان هو قولهم بأن الإيمان كل لا يتبعض، ولا يتجزأ، ومن ثم لا يزيد ولا ينقص، فلو ذهب بعضه ذهب كله، ولذا كفروا مرتكب الكبيرة وأخرجوه من دائرة الإيمان والإسلام

ونستطيع أن نجمل أهم معالم الإيمان عند الخوارج فيما يلي

- الإيمان عندهم هو فعل جميع الطاعات الباطنة والظاهرة، فالمؤمن عندهم هو من يأتي جميع المأمورات ويدع جميع المنهيات

- الإيمان عندهم شيء واحد، فإما أن يقوم كله، وإما أن يذهب كله، فهو لا يتبعض، فإذا ذهب جزء منه ذهب كله ولم يبق منه شيء

- لا يجتمع في العبد طاعة ومعصية، إذ لا يمكن عندهم أن يكون الشخص الواحد محمودا مستحقا

للثـواب مـن وجـه، ومذمومـا مسـتحقا للعقـاب مـن وجـه أخـر، ولـذا فصاحـب المعصيـة عندهـم كافـر خـارج مـن الإسـلام والإيمـان

– النـاس عندهـم قسـمان مؤمـن وكافـر، والمؤمـن عندهـم مـن أتـىٰ بجميـع المأمـورات وتـرك جميـع المحظـورات، والكافـر مـن اقـترف كبيـرة

والأدلة من الكتاب والسنة التي تدل على بطلان مذهب الخوارج كثيرة منها

• أولا أدلة القرآن

والأدلة من كتاب الله ﷻ والتي تؤكد أن مرتكبي الكبائر لا يخرجون عن الإسلام بسبب اقتراف الذنوب والآثام، وإنما ينقص إيمانهم نقصا يعرضهم للعقوبة ويجعلهم تحت الوعيد إلا أن يعفوا الله ﷻ، والأدلة على ذلك كثيرة منها

- قوله تعالى في آية القصاص ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾[1]، فسمَّى الله القاتل أخًا في الدين لأهل المقتول، ولو كانت الكبيرة تزيل أصل الإيمان لنفى عنه الأخوة الإيمانية وما وصفه بها، إذ لا أخوة البتة بين مؤمنٍ وكافرٍ.

يقول العلامة السعدي: «وفي قوله ﴿أَخِيهِ﴾ دليل

(١) البقرة: ١٧٨

علىٰ أن القاتل لا يكفر، لأن المراد بالأخوة هنا أخوة الإيمان، فلم يخرج بالقتل منها، ومن باب أولىٰ سائر المعاصي التي هي دون الكفر، لا يكفر بها فاعلها وإنما ينقص بذلك إيمانه»[1].

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[2]، فخاطبهم بالإيمان مع أكلهم الربا وهو من كبائر الذنوب.

• ثانيًا: أدلة السنة:

فقد أتت الأحاديث عن النبي ﷺ كثيرة تؤكد ما جاء به القرآن بعدم كفر مرتكب الكبيرة، وإن كان معرضًا للعقوبة، إلا أن أمره في نهاية المطاف إلىٰ الجنة، وقد يعفوا الله عنه ابتداءً، مما يدل علىٰ نفي الكمال الواجب لإيمانه وعدم زواله بالكلية، ومن هذه الأحاديث:

١ – روىٰ البخاري ومسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قَالَ:

(١) تفسير السعدي صـ ٨٤
(٢) [سورة البقرة:٢٧٨]

أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ، وَهُوَ نَائِمٌ ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَيْقَظَ فَقَالَ : «مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَىٰ ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ عَلَىٰ رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ » وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا قَالَ: وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ.[1]

٢ - عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رضي الله عنه، وَكَانَ شَهِدَ بَدرًا، وَمِنْ أَحَدِ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ، وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: «بَايِعُونِي عَلَىٰ أَنْ لا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلا تَسْرِقُوا، وَلا تَزْنُوا، وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ، وَلا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلا تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَّىٰ مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَىٰ اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ فَهُوَ إِلَىٰ اللهِ إِنْ

(١) البخاري ومسلم

شَـاءَ عَفَـا عنـه، وَإِنْ شَـاءَ عَاقَبَـهُ». فَبَايَعْنَـاهُ عَلَـىٰ ذَلِـكَ[1].

(١) البخاري ومسلم

• تعريف الإيمان عند المعتزلة:

المعتزلة هم أقرب الفرق إلىٰ الخوارج في تعريف الإيمان، حيث اتفقوا مع الخوارج بأن الإيمان قول واعتقاد وعمل، وأنه كلٌ لا يتبعض ولا يزيد ولا ينقص، وخالفوهم في حكم مرتكب الكبيرة في الدنيا، حيث قالوا أنه في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر، ومن ثم فليس بمباح الدم، أما حكمه في الآخرة فقد اتفقوا مع الخوارج في أنه يُخلَّد في النار، فخالفوا الخوارج في الإسم واتفقوا معهم في الحكم، فجاءوا ببدعٍ من القول لم يُسبقوا إليه، ولذا أنكر الإمام الحسن البصري علىٰ إمامهم واصل بن عطاء، ولسنا بحاجة إلىٰ الرد عليهم، بعد ما فصلنا بالرد علىٰ الخوارج، إذ يُردُ عليهم بنفس الردود، وتناقض المعتزلة أبين وأوضح.

• المرجئة:

التعريف بالمرجئة:

الإرجاء لغة: يرىٰ شيخ الإسلام أن الصحيح في ذلك أن اسم المرجئة مشتق من «الإرجاء» بمعنىٰ التأخير، وذلك لأنهم يؤخرون العمل عن اسم الإيمان، وقيل: من الرجاء، بمعنىٰ الأمل، لأنهم يُغَلِّبون جانب الرجاء، فيأخذون بنصوص الوعد، ويغضُّون الطرف عن نصوص الوعيد.

أما المرجئة في الاصطلاح: فالوصف الجامع لها علىٰ اختلاف فرقها هو إخراج العمل عن مسمىٰ الإيمان، قال الحميدي: وسمعت وكيعًا يقول: «أهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل، والمرجئة يقولون: الإيمان قول، والجهمية يقولون: الإيمان المعرفة.[1]

(١) الشريعة للآجري ٢/ ٤٨٦

• أصناف المرجئة:

مما تجدر الإشارة إليه أن المرجئة ليست صنفًا واحدًا، بل هم فرق كثيرة.

ذكر الإمام أبو الحسن الأشعري أنهم اثنتا عشرة فرقة، لكن عند النظر والتأمل نجد أنهم يرجعون في مسائل الإيمان إلىٰ أربع فرق رئيسية، وتتفرع البقية عنهم، وهذه الأربعة هي:

١ – القائلون بأن الإيمان هو مجرد المعرفة: وهم الجهمية.

٢ – القائلون بأن الإيمان هو مجرد التصديق: وهم جمهور الأشاعرة والماتريدية والمتكلمين.

٣ – القائلون بأن الإيمان هو مجرد القول: وهم الكَرَّامية.

٤ – القائلون بأن الإيمان هو مجرد التصديق والقول: وهم مرجئة الفقهاء.

• تعريف الإيمان عند الجهمية:

والجهمية هم أتباع جهم بن صفوان المقتول سنة ١٢٨هـ وهو: رأس الضلالة ورأس الجهمية وإمامهم بلا منازع، وبئست الإمامة، وهو الذي سنَّ في الإسلام سنة سيئة لا يزال أهل الباطل يأخذون بها، فهو أعظم الناس نفيًا للصفات بل وللأسماء الحسنىٰ.

والجهمية أفسد الفرق قولًا في تعريف الإيمان، إذ يُعَرِّفون الإيمان بأنه «مجرد المعرفة فقط»، فلا يُدخلون فيه تصديق القلب وإقراره، وكذا القول والعمل غير داخلين في الإيمان عندهم، فالإيمان عندهم يكون بمجرد حصول العلم في القلب، بل يكون حينئذٍ تامًا كإيمان الملائكة.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: «وزعم جهم ومن وافقه أنه يكون مؤمنًا في الباطن، وأن مجرد معرفة القلب وتصديقه يكون إيمانًا يوجب الثواب يوم القيامة بلا

قـول ولا عمـل ظاهـر» أ.هـ[1].

لـو تأملنـا هـذه الأقـوال لوجدنـا أنـه يلـزم منهـا أن يكـون إبليس، وفرعـون، وأبـو جهـل، ومـن شـابههم، ممـن كانـوا يعلمـون الحـق بقلوبهـم ولكنهـم عانـدوا، فَسَـبُّوا الله، وقتلـوا الأنبيـاء، وكفـروا. يلـزم مـن هـذا القـول أنهـم مؤمنـون كاملـو الإيمـان. وهـذا والله يكفـي في رد هـذا المذهـب الـرديء وبيـان قبحـه.

(١) مجموع الفتاوى ٤١/١٢١

• ثانيًا: الذين عرَّفوا الإيمان بأنه التصديق: «جمهور الأشاعرة والماتريدية والمتكلمين»

فالإيمان عندهم هو التصديق بالقلب فقط، فالقول والعمل غير داخلين فيه، وجمهور الأشاعرة والماتريدية علىٰ هذا القول، واحتجوا علىٰ قولهم هذا:

- بإجماع أهل اللغة، علىٰ أن الإيمان قبل نزول القرآن وبعث النبي ﷺ هو التصديق، واستدلوا علىٰ ذلك بقوله تعالىٰ ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾[1]، أي: بمصدق لنا، وقالوا والقرآن نزل بلغة العرب فلابد وأن يُفهم بلغتهم.

احتجوا كذلك بأثر ابن مسعود: اليقين الإيمان كله، إذ اليقين هو العلم الحاصل للقلب بعد النظر والاستدلال، مما يوجب قوة التصديق، ونفي الشك والريب، وطمأنينة القلب.

(١) [سورة يوسف: ٧١]

• مناقشتهم والرد عليهم:

أما احتجاجهم بإجماع أهل اللغة، علىٰ أن الإيمان قبل نزول القرآن وبعث النبي ﷺ هو التصديق يُرد عليه بالآتي:

١ – مخالفة هذا القول للأدلة الكثيرة كتابًا وسنة الدالة دلالة صريحة علىٰ دخول العمل والقول في مسمىٰ الإيمان، كقول الله تعالىٰ ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾[1].

وكحديث وفد عبد القيس، وحديث الشُّعب، وغير ذلك من الأدلة.

٢ – إدعاؤهم أن الإجماع منعقد علىٰ أن الإيمان في اللغة: التصديق، إدعاء مردود، فهو إجماع لا دليل عليه.

(١) [سورة الأنفال:٢-٤]

وأما احتجاجهم بأثر ابن مسعود رضي الله عنه فيُردُّ عليه:

بما قاله الإمام ابن رجب رحمه الله حيث قال: «وهذا مما يتعلق به من يقول: إن الإيمان مجرد التصديق، حيث جعل اليقين: الإيمان كله، فحصره في اليقين، ولكن لم يرد ابن مسعود أن ينفي الأعمال من الإيمان، إنما مراده: أن اليقين هو أصل الإيمان كله، فإذا أيقن القلب بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر انبعثت الجوارح كلها للاستعداد للقاء الله تعالىٰ بالأعمال الصالحة فنشأ ذلك كله عن اليقين، قال الحسن البصري: ما طُلبت الجنة إلا باليقين، ولا هُرب من النار إلا باليقين، ولا أديت الفرائض إلا باليقين، ولا صبر علىٰ الحق إلا باليقين، وقال سفيان الثوري: لو أن اليقين وقع في القلب كما ينبغي لطارت القلوب اشتياقا إلىٰ الجنة وخوفا من النار» أ.هـ[1]

ومن ثمَّ يظهر لنا خطأ المرجئة الفادح بإخراجهم

(١) «شرح كتاب الإيمان على صحيح البخاري» الحافظ بن رجب

العمـل مـن مسـمىٰ الإيمـان، وزعمهـم أن الإيمـان مجـرد التصديـق، فالتصديـق يشـمل العمـل أيضًـا.

• تعريف الإيمان عند الكرَّامية:

عرَّفت الكرَّامية الإيمان بأنه مجرد قول اللسان، وأنه لا يزيد ولا ينقص ولا يُستثنىٰ فيه، فمن أتىٰ بالقول فهو عندهم مؤمن كامل الإيمان.

يقول شيخ الإسلام: «وقالت الكرَّامية هو القول فقط، فمن تكلم به فهو مؤمن كامل الإيمان، لكن إن كان مقرًا بقلبه كان من أهل الجنة، وإن كان مكذبًا بقلبه كان منافقًا مؤمنًا من أهل النار، وهذا القول هو الذي اختصت به الكرَّامية، وابتدعته ولم يسبقها أحدٌ إلىٰ هذا القول، وهو آخر ما أُحدِث من الأقوال في الإيمان[1].

وفي الرد عليهم نقول:

إن تعريف الكرَّامية للإيمان تعريف باطل مبتدع مخالف لإجماع المسلمين، لم يسبقهم إليه أحد، والأدلة علىٰ فساده كثيرة، فمنها قوله تعالىٰ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ

(١) مجموع الفتاوى ١٤١/٧

مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾[1]، فنفي الإيمان عن المنافقين مع أنهم يقولون باللسان، بل نفىٰ الله ﷻ الإيمان عمن قال بلسانه وقلبه، قال تعالىٰ.

﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾[2].

(١) [سورة البقرة:٨]
(٢) [سورة الحجرات:٤١]

• عناصر الإيمان عند أهل السنة والجماعة:

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «وهو حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول علمًا والتصديق به عقدًا والإقرار به نطقًا والانقياد له محبةً وخضوعًا والعمل به باطنًا وظاهرًا وتنفيذه والدعوة إليه بحسب الإمكان» أ.هـ[1]

ونستطيع القول بأن هذه العناصر هي:

١ – قول القلب «التصديق».

٢ – قول اللسان.

٣ – عمل القلب.

٤ – عمل اللسان والجوارح.

أولًا: قول القلب «التصديق»:

وقول القلب هو تصديقه وإيقانه، ونعني بذلك أن يحصل في القلب العلم والتصديق بالربِّ عز وجل ومعرفته

(١) الفوائد ٧٠١

تبارك وتعالىٰ في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وكذا التصديق بأصول الإيمان الأخرىٰ التي يلزم الإيمان بها علىٰ النحو الوارد في الكتاب والسنة إجمالًا علىٰ كل أحد، وتفصيلًا علىٰ من بلغه التفصيل في ذلك.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فأما قول القلب، فهو التصديق الجازم بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر، ويدخل في ذلك الإيمان بكل ما جاء به الرسول ﷺ؛ لأنه معنىٰ الإيمان برسالته، ثم الناس في هذا علىٰ أقسام: منهم من صدَّق به جملة، ولم يعرف التفصيل، ومنهم من صدَّق به جملة وتفصيلاً، ثم منهم من يدوم استحضاره وذكره لهذا التصديق، ومنهم من يغفل عنه ويذهل، ومنهم من استبصر فيه بما قذف الله في قلبه من النور والإيمان، ومنهم من جزم به لدليلٍ قد تعترض فيه شبهة أو لتقليد جازم» أ.هـ [1]

(١) مجموع الفتاوى ٢٧٦/٧

ثانيًا: قول اللسان:

وقول اللسان هو النطق بالشهادتين، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، والإقرار بلوازمها، قال تعالىٰ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾[1].

وقال تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾[2]، وقال ﷺ «من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يُعبد من دون الله حرُم ماله ودمه وحسابه علىٰ الله»[3]

وقال ﷺ: «أُمرت أن أُقاتل الناس حتىٰ يشهدوا أن لا إله إلا الله»[4].

---

(١) [سورة البقرة: ٦٣١]
(٢) [سورة الزخرف: ٦٨]
(٣) رواه ومسلم
(٤) رواه البخاري ومسلم

• حكم قول اللسان:

وحكم النطق بالشهادتين - وهو قول اللسان -: أنه ركن من أركان الإيمان، ينتفي بانتفائه، وهذا بالإجماع، إلا أن يكون عاجزًا عن النطق بها، كالأخرس وغيره.

• هل يشترط في النطق بهما أن ينطق بالتبرؤ من كل دين يخالف الإسلام ؟

كلا، لا يُشترط ذلك، إلا إذا كان من الكفار الذين يعتقدون اختصاص الرسالة بالعرب دون غيرهم

• هل يثبت الإسلام بمجرد النطق بالشهادتين ؟

نعم يثبت بمجرد نطقهما، فيُحكم لصاحبهما بالإسلام، ويُعصم بهما دمه وماله، كما دلَّ علىٰ ذلك حديث أسامة بن زيد، والذي أنكر النبي ﷺ فيه علىٰ أسامة قتل الرجل بعدما نطق بالشهادتين.

يقول الإمام ابن رجب رحمه الله: «ومن المعلوم بالضرورة أن النبي ﷺ كان يقبل من كل من جاء يريد

الدخول في الإسلام الشهادتين فقط، ويعصِم دمه بذلك، ويجعله مسلمًا، فقد أنكر علىٰ أسامة ابن زيد قتله لمن قال «لا إله إلا الله» لمَّا رفع عليه السيف، واشتدَّ نكيره عليه.

ثالثًا: عمل القلب:

عمل القلب شيءٌ زائدٌ علىٰ مجرد التصديق، كالنية والإخلاص والمحبة والانقياد والإقبال علىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ والتوكل عليه ولوازم ذلك وتوابعه.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وعمل القلب كالمحبة له، والتوكل عليه، والإنابة إليه، والخوف منه، والرجاء له، وإخلاص الدين له، والصبر علىٰ أوامره، وعن نواهيه، وعلىٰ أقداره، والرضي به وعنه، والموالاة فيه، والمعاداة فيه، والذل له والخضوع، والإخبات إليه، والطمأنينة به، وغير ذلك، من أعمال القلوب التي فرضها، أفرض من أعمال الجوارح، ومستحبها أحب

إلىٰ الله من مستحبها، وعمل الجوارح بدونها إما عديم المنفعة أو قليل المنفعة» أ.هـ[1].

• حكم عمل القلب:

وعمل القلب ركنٌ من أركان الإيمان، وبعبارة أدق: أصل أعمال القلوب ركنٌ في الإيمان، فإذا ما انتفىٰ عمل القلب تمامًا انتفىٰ الإيمان، ولذا فأعمال القلوب كما يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «موضع المعركة بين المرجئة وأهل السنة، فأهل السنة مجمعون علىٰ زوال الإيمان بزوال عمل القلب، وأنه لا ينفع التصديق مع انتفاء عمل القلب، وهو محبته وانقياده، كما لم ينفع إبليس وفرعون وقومه واليهود والمشركين الذين كانوا يعتقدون صدق الرسول ﷺ» أ.هـ[2].

---

(١) مدارج السالكين ١/٤١١

(٢) الصلاة وحكم تاركها صـ٧٣ الصلاة وحكم تاركها صـ٧٣

رابعًا: عمل اللسان والجوارح:

وهـذا العنصـر قـد يجعلـه البعـض عنصريـن، أي يفصـل بيـن «عمـل اللسـان» و «عمـل الجـوارح»، ويجعلـه البعـض الآخـر عنصـرًا واحـدًا، وهـذا هـو الـذي سـوف نجـري عليـه في بحثنـا، إذ ليـس هنـاك كبيـر فـرق، إنمـا المهـم أن نعلـم أن عمـل اللسـان وعمـل الجـوارح داخـلان، في مسـمىٰ الإيمـان عنـد أهـل السـنة والجماعـة، فـإذا أُطلـق لفـظ الإيمـان أو ذُكـر مجـردًا في الكتـاب والسـنة دخلـت الأعمـال فيـه بالضـرورة، بـل لقـد حكـي الإمـام الشـافعي إجمـاع الصحابـة والتابعيـن علىٰ ذلـك، وهـذا مـا دلـت أدلة الكتـاب والسـنة عليـه، ولـذا فقـد أخطـأت فـرق المرجئـة كلهـا في ذلـك حينمـا أخرجـوا العمـل مـن مسـمىٰ الإيمـان.

- تعريف عمل اللسان:

وعمـل اللسـان هـو الطاعـات والعبـادات التـي لا تـؤدىٰ إلا باللسـان، وهـذا بالطبـع غيـر نطـق الشـهادتين.

تم بحمد الله